الطبيعة المقولية لاسم الفاعل

دة. زكية مصات
المملكة المغربية

الملخص:

يتناول هذا البحث البنية الصرفية–التركيبية لاسم الفاعل في العربية في ضوء الصرف الموزع (Distributed Morphology)، سعيًا إلى إعادة النظر في وضعه المقولي بوصفه بنية تقع بين الاسمية والفعلية. وينطلق من إشكالية تتمثل في مدى قدرة التصنيف النحوي التقليدي على تفسير الخصائص التركيبية والدلالية التي يُظهرها اسم الفاعل، ولا سيما احتفاظه بالبنية الحدثية مع اندماجه في المجال الاسمي. واعتمد البحث منهجا وصفيا تحليليا ذا بعد مقارن، واستند إلى معطيات اللغة العربية، مع الإفادة من معطيات الفارسية والفرنسية والإنجليزية، في إطار التصورات اللسانية التوليدية الحديثة، وبخاصة نظرية الصرف الموزع، ومفهوم الرؤوس الوظيفية، والبنية العاملية. وتكشف نتائج التحليل أن اسم الفاعل لا يمثل مقولة معجمية جاهزة، وإنما يتحدد موقعه المقولي تدريجيًا داخل التركيب، تبعًا لتفاعل الجذر المحايد مع الرؤوس الوظيفية. كما تبين أن احتفاظه بالرأس الحدثي يفسر استمرارية إسناد الأدوار الدلالية والمحافظة على البنية العاملية، في حين يفسر غياب الرأس الزمني امتناعه عن قبول السمات التصريفية المرتبطة بالفعل المتصرف، مع بقاء الزمانية والجهة قابلتين للاستدلال السياقي. وتؤكد المقارنة بين اللغات أن هذا التنظيم البنيوي لا يمثل خصوصية للعربية، بل يعكس مبدأً تركيبيًا عامًا يقوم على الفصل بين الحدث والزمن واستقلال مستويات التمثيل النحوي. وتخلص الدراسة إلى أن اسم الفاعل يمثل بنية وسيطة تُعيد صياغة العلاقة بين الصرف والتركيب، وتدعو إلى مراجعة التصنيف التقليدي للمقولات في ضوء النماذج اللسانية المعاصرة.

الكلمات المفاتيح: اسم الفاعل، الصرف الموزع، الطبيعة المقولية، الحدثية، الرؤوس الوظيفية، البنية الصرفية، التركيبية

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

تمهيد

نتناول في هذا المقال بناء لسم الفاعل بوصفه إحدى أكثر البنى الصرفية تعقيداً في العربية، لكونه يقع في منطقة وسطى بين الفعل والاسم، ويحمل خصائص مشتركة بينهما، ما جعله محل إشكال في التصنيف النحوي واللساني معًا. فاسم الفاعل لا يُفهم بوصفه مجرد صيغة اسمية مشتقة من الفعل على نحو خطي، بل باعتباره بنية صرف- تركيبية مستقلة تنطلق من الجذر نفسه، وتحتفظ بجزء من البنية الحدثية للفعل، مع انتقالها إلى المجال الاسمي عبر إسقاط مقولي جديد.

1. اسم الفاعل بين التصنيف المعياري والوظيفة التركيبية

يُعَدُّ موقع لسم الفاعل إشكالاً داخل البنية الصرفية–التركيبية للغة العربية، إذ يقع في منطقة وسطى بين مقولتين رئيسيتين في التقسيم النحوي الكلاسيكي: الاسم والفعل. فقد اعتاد النحو العربي، منذ سيبويه، على تصنيف لسم الفاعل ضمن مقولة الاسم، مستنداً في ذلك إلى مجموعة من المعايير الشكلية الظاهرة، مثل قبوله للإعراب، وإمكانية تعريفه وتنكيره، واتصاله بالإضافة. بيد أن هذا التصنيف المعياري، رغم قيمته الوصفية، لا يكفي لتفسير السلوك التركيبي والدلالي الكامل لاسم الفاعل، خاصة عند النظر إليه من زاوية الحدثية وإسناد الأدوار الدلالية.

يظهر هذا الالتباس المقولي عند مقارنة اسم الفاعل بالفعل المشتق منه؛ إذ نلاحظ استمرار حفظ البنية الإسنادية في كلا الاستعمالين، كما في:

(1) كتبَ الأستاذُ الدرسَ.

(2) الأستاذُ كاتبُ الدرسِ.

ففي المثال(1)، يسند الفعل "كتب" دور الفاعل إلى "الأستاذ" ودور المفعول به إلى "الدرس". ويُلاحَظ أن الجملة (2) تحتفظ بالبنية الإسنادية نفسها، رغم تحول المسند إلى لسم فاعل وليس فعلاً صرفاً. وهذا التطابق في إسناد الأدوار الدلالية يشير إلى أن اسم الفاعل يحتفظ بمكون حدثي فعال، لا يمكن إرجاعه إلى خصائص الاسم الجامد، ما يتناقض مع الفصل الحاد بين المقولة الاسمية والمقولة الفعلية كما تفرضه التصنيفات التقليدية[1] .

ولا يقف هذا التشابه عند حدود إسناد الأدوار، بل يمتد ليشمل الحدثية نفسها؛ ذلك أن اسم الفاعل، على غرار الفعل، يُشتق من مصدر، ويدلّ على حدث قادر على التحديد سياقياً. ويتجلى ذلك من خلال تفاعله مع ظروف الزمان في سياقات معينة، كما في:

(3) ضربَ زيدٌ عمرًا أمس.

(4) زيدٌ ضاربٌ عمرًا أمس.

فالظرف "أمس" في المثالين (3) و(4) يؤدي الوظيفة نفسها، إذ يحدد زمن الحدث، سواء أُسند هذا الحدث بفعل ماضٍ أم بلسم فاعل. ويكشف هذا التوازي أن لسم الفاعل لا يُفرَّغ من دلالته الحدثية لمجرد ظهوره في تركيب اسمي، بل إنه يحتفظ بها

[1] - Grimshaw, Jane. Argument Structure. Cambridge, MA: MIT Press, 1990., pp. 4–6.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

داخل البنية التركيبية، وهو ما يعضد الفرضية القائلة بأن الزمان ليس سمة حصرية للفعل، بل يمكن أن يكون مكوناً تركيبياً مستقلاً يتم تفعيله حسب السياق[1].

وتتضح الطبيعة المركبة لاسم الفاعل أكثر عند إدراج المعطيات المقارنة. ففي اللغة الفارسية، تُشتق صيغة اسم الفاعل بواسطة اللاحقة ande– الملحقة بالجذر الفعلي، كما في:

(5) خواندن ⟶ خواننده

xând–an ⟶ xâna–andeh

" قرأ" ⟶ " قارئ"

وتُستخدم هذه الصيغة في تراكيب اسمية مع الاحتفاظ بإسناد المفعول، كما في:

(6) کتاب را خواننده

/ ketâb–râ xândanndeh /

" قارئُ الكتابِ "

ويُبيّن المثال (6) أن اسم الفاعل الفارسي، شأنه شأن نظيره العربي، يُدرج ضمن بنية اسمية، مع احتفاظه بالقدرة على إسناد دور المفعول به (ketâb–râ). وهذا ما يؤكد أن الإسناد في الإطار الاسمي لا يلغي البنية الحدثية، بل يعيد توزيعها داخل تركيب أعلى[2]، وهي نتيجة تتفق مع فرضية حياد الجذر وإسناد الحدث عبر رأس وظيفي مستقل.

بينما في اللغتين الفرنسية والإنجليزية، فإن الصيغ المقابلة) مثلlisant و (readingتُظهر درجة أقل من الاسمية، لكنها لا تفقد الحدثية كلياً، كما في" يقرأ رجل كتابا" في المثالين:

(7) un homme lisant un livre

(8) a man reading a book

إذ تبقى العلاقة الحمليةقائمة بين المحمول والمفعول(un livre / a book) ، على الرغم من الاختلاف في التوزيع التركيبي. ويُشير هذا التباين بين اللغات إلى أن الفرق لا يكمن في وجود الحدث من عدمه، بل في مدى هيمنة الرأس الاسمي على البنية الحديثة، ما يجعل المقولة نتيجة لبناء هرمي وليست خاصية معجمية أولية[3] .

وانطلاقاً من هذه المعطيات، يصعب وصف اسم الفاعل بأنه اسم صرف أو فعل مجرد من الزمان. والأدق هو النظر إليه بنية هجينة تتداخل فيها السمات الاسمية والفعليّة ضمن تنظيم تركيبي واحد. ويوفر الفلسي الفهري إطاراً نظرياً ملائماً لتفسير

[1] –الفاسي الفهري، عبد القادر، البناء الموازي: نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، الدار البيضاء: دار توبقال، 1990، ص. 77–84.

[2] – Charles–Henri de Fouchécour, Éléments de persan, Paris: Publications Orientalistes de France, pp. 70–90.

3 – الفاسي الفهري، عبد القادر، المعجم العربي، دار توبقال للنشرالدار البيضاء، 1986 ، ص. 146– 147.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY–NC 4.0) Creative Commons Attribution–Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

هذا للتداخل؛ إذ يفترض أن لجذر وحدة محليدة مقولياً، وأن السمات المقولية تُكتسب من خلال رؤوس وظيفية داخل التركيب، وليس في المستوى المعجمي[1].

ويتكون اسم للفاعل من جذر محايد (√كتب) يُدمج أولاً في بنية حلشية) (م.ف)(، إذ يتم إسناد الأدوار الدلالية، ثم تضاف إليه سمة الجهة أو الهيئة، قبل أن يُغلف برأس اسمي (س°) يمنحه توزيعه الاسمي النهائي في الجملة. وبهذا المعنى، فإن الالتباس المقولي الذي يميز اسم الفاعل لا يُعدُّ قصوراً في التحليل، بل هو خاصية بنيوية تكشف حدود التقسيم الثلاثي التقليدي، وتدفع إلى إعادة النظر في مفهوم "المقولة" ذاته باعتباره نتاجاً تركيبياً.

وعليه، ينطلق هذا الفصل من فرضية أساس مفادها أن اسم الفاعل يمثل حالة نموذجية لإعادة التفكير في العلاقة بين الصرف والتركيب، ويشكل اختباراً حقيقياً لقدرة النماذج اللسانية الحديثة على تفسير الظواهر الوسيطة التي لا تخضع للتقسيمات الحادة.

2. اسم الفاعل مقولة ملتبسة بين الفعل والاسم

يعد اسم الفاعل في العربية مقولة ملتبسة بين الاسمية والفعلية، ليس فقط من جهة السمات الدلالية العامة، بل من جهة آليات الإسناد التركيبي أيضا. فإذا كان التحليل التقليدي قد اكتفى بتعداد خصائص مشتركة بين اسم الفاعل والفعل من جهة، وخصائص مشتركة بينه وبين الاسم من جهة أخرى، فإن هذا التعداد يظلّ وصفيًا ما لم يُربط بالبنية التركيبية التي تسمح بهذا التداخل.

ويتجلّى هذا الالتباس أوّلًا في إسناد الإعراب؛ إذ يلاحظ أن اسم الفاعل قد يُسند المفعول به منصوبًا كما يفعل الفعل، وقد يُسنده مجرورًا كما تفعل الأسماء، تبعًا لخصائص تركيبية دقيقة، كما في:

(9) ضاربٌ زيدٌ عمرًا.

(10) ضاربُ زيدٍ عمرٍ.

في المثال (9)، يُسند اسم الفاعل ضارب إعراب النصب إلى عمرًا، وهو إسناد يوازي ما يفعله الفعل المتعدي، كما في: ضربَ زيدٌ عمرًا. أمّا في المثال (10)، فقد أُسند إعراب الجر إلى زيدٍ وعمرٍ بفعل الإضافة، وهو سلوك اسمي خالص. ويكشف هذا التناوب أن اسم الفاعل قادر على تفعيل آليتين إسناديتين مختلفتين داخل التركيب نفسه، تبعًا لموضعه البنيوي.

ويؤكّد هذا التحليل ما ذهب إليه **مارك بيكر** من أن إسناد الموضوعات ليس حكرًا على الفعل، بل هو نتيجة وجود رأس حدثي فعّال داخل البنية، بغضّ النظر عن المقولة السطحية للمحمول[2] وبما أن اسم الفاعل يحتفظ بهذا الرأس الحدثي، فإنه يظل قادرًا على إسناد النصب للمفعول متى لم تُفرَغ سمة الإضافة.

ويتضح هذا الأمر أكثر عند النظر في أثر التعريف والتنكير. فاسم الفاعل المعرّف يميل إلى السلوك الاسمي الخالص، كما في:

[1] – الفاسي الفهري، عبد القادر، البناء الموازي، ص. 39-41.

[2] – الفاسي الفهري، عبد القادر، البناء الموازي، ص. 41-51-53.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

(11) الضاربُ عمرٍ[1].

بينما يسمح اسم الفاعل النكرة، في شروط مخصوصة، بالعودة إلى الإسناد الفعلي، كما في:

(12) ضاربٌ عمرًا.

ويشير هذا التباين إلى أن التعريف لا يُعدّ سمة شكلية فحسب، بل يلعب دورًا تركيبيًا في تقييد تفعيل الرأس الحدثي. فكلما ازداد دمج اسم الفاعل في البنية الاسمية (بالتعريف أو الإضافة)، تراجعت إمكانات الإسناد الفعلي، والعكس صحيح. وهو ما يدعم التصور القائل بأن المقولة ليست ثنائية جامدة، بل نتيجة تدرّج بنيوي.

ويؤكد هذا التحليل ما ذهب إليه عبد القادر الفلسي الفهري حين قال " ولسم الفاعل ليس له موضع فاعل نحوي، بل هو صفة، ولا يُسند الفعل إليه إسنادًا مباشرًا، وإنما تُفهم علاقته بالفعل من خلال البنية التركيبية "[2] .

ويكشف هذا التحديد أن إطلاق صفة " الفاعل" على اسم الفاعل لا ينبغي أن يُفهم بوصفه تحديدا نحويًا لموقع إسنادي، بل تسميةً ذات طابع دلالي، إذ إن اسم الفاعل لا يشغل موضع مخصص المركب الفعلي، ولا يُسند الأدوار الدلالية كما يفعل الفعل المتصرف، وإنما يُدرج داخل بنية اسمية تُعلّق فيها العلاقة الحدثية دون تحقيقها التركيبي الكامل[3].

ومن ثمّ، فإن ما يبدو على السطح إسنادًا فعليًا ليس إلا أثرًا لبنية أعمق يحتفظ فيها الرأس الحدثي بفاعليته، بينما يُعاد توزيع العلاقات داخل مستوى اسمي أعلى.

ويتجلّى الالتباس بين الاسمية والفعلية أيضًا في القيود الصرفية التي تحكم توزيع بعض الأدوات. فالفعل يقبل موجهات مخصوصة مثل قد، والجوازم، والسين، وسوف، في حين يمتنع اسم الفاعل عن قبولها، كما في:

(13) قد كتبَ الدرسَ.

(14) قد كاتبُ الدرسِ.

---

1 – قلنا «الضاربُ عمرٍ» بالكسر، و لم نقل «الضاربُ عمرًا» بالنصب، لأن لسم الفاعل هنا خرج من معنى الحدوث والاستقبال إلى معنى الثبوت أو الماضي، فصار أقرب إلى الاسم منه إلى الفعل، فلم يعد يعمل عمل الفعل في نصب المفعول به، بل أُضيف إلى معموله فجرَّه بالإضافة. وقد نصّ الكتاب لسيبويه على ذلك بقوله:

" وذلك قولك :هذا ضاربُ عبدِ الله وأخيه. وجهُ الكلام وحدُّه الجرُّ، لأنّه ليس موضعاً للتنوين .وكذلك قولك :هذا ضاربُ زيدٍ فيها وأخيه، وهذا قاتلُ عمروٍ أمسِ وعبدِ الله، وهذا ضاربُ عبدِ الله ضَرْبًا شديدا وعمروٍ.

ولو قلت :هذا ضاربُ عبدِ الله وزيداً، جاز على إضمارِ فِعل... " ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1988، ج1، ص. 171.

2 – الفاسي الفهري، عبد القادر، البناء الموازي الموسع: نظرية توليدية جديدة، ط1، كنوز المعرفة، 2018، ص. 279.

3 – يميز الفلسي الفهري بين الصفات الدرَجية التي تقبل التفاوت والمقارنة مثل: طويل، كبير، جميل، والصفات غير الدرَجية التي تدل على حالات مغلقة أو محددة مثل: ميت، متزوج، دائري. ويُسهم هذا التمييز في تفسير الفرق بين الصفات ذات البعد الحدثي والصفات الثابتة، كما يساعد في ضبط الحدود بين اسم الفاعل والصفة المشبهة داخل البنية التركيبية نفسها.

الفاسي الفهري، عبد القادر، المعجم العربي البنائي التنوعي: أسسه ونماذجه وقضاياه، ط1، عمّان: دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، 2022، ص 208–210.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

(15) لم يضربِ الولدُ القطةَ.

(16) *لم ضاربُ الولد القطةَ.

(17) سيكتبُ الدرسَ.

(18) *سيكاتبُ الدرسِ.

تُظهر الأمثلة (14) و(16) و(18) أن اسم الفاعل، رغم احتفاظه بالحدثية، لا يُسقِط البنية الزمنية الصرفية الخاصة بالفعل المتصرف. وهذا ما يؤكد أن الحدثية والزمن بنيتان مستقلتان: فالأولى يمكن أن تستمر في اسم الفاعل، بينما تغيب الثانية لغياب الرأس الزمني (ز). وقد ذهب عبد القادر الفاسي الفهري إلى أن هذا الفصل بين الحدث والزمن يسمح بتفسير كثير من الظواهر الوسيطة في العربية دون افتراض تحويلات اشتقاقية مباشرة بين الاسم والفعل[1].

وتتأكد هذه النتيجة عند إدماج المعطيات الفارسية. فلسم الفاعل الفارسي المشتق باللاحقة andeh– يحتفظ، هو الآخر، بالبنية الحدثية دون أن يقبل السمات الزمنية الفعلية، كما في(5) و(6).

ويُلاحظ أن الصيغة (xândan خواندن) لا تقبل أدوات الزمن الفعلية في الفارسية، لكنها تُسند المفعول(ketâb–râكتاب را)إسنادًا مباشرًا. وهو سلوك يوازي تمامًا ما نجده في العربية، ويؤكد أن اسم الفاعل ليس فعلاً ناقصًا ولا اسمًا خالصًا، بل بنية حدثية غير زمنية.

أما في الفرنسية والإنجليزية، فتتجسّد منطقة الالتباس هذه في الصيغ غير المصرفة زمنيا(non–finite forms) ، كما في(7) و(8).

إذ تحافظ الصيغتان (lisant و reading) على البنية الموضوعية مع المفعول، لكنهما لا تستقلان زمنياً، ولا تقبلان أدوات الزمن الصريح. ويشير هذا التقاطع العابر للغات إلى أن الظاهرة ليست خصوصية عربية، بل تعكس مبدأً تركيبيًا عامًا يفصل بين الحدث والزمن والمقولة الاسمية.

إذ يتضمن اسم الفاعل رأسًا حدثيًا (ف°) فعّالًا، بينما يغيب الرأس الزمني (ز°) وهو ما يفسّر احتفاظه بالحدث وإسناد الموضوعات، مع امتناعه عن قبول السمات الزمنية. كما يفسّر في الوقت نفسه قابليته للإدماج في البنى الاسمية عبر رأس اسمي علوي.

وعليه، فإن اسم الفاعل لا يمثّل حالة شاذة داخل البنية الصرفية، بل يكشف عن بنية وسيطة تُجسّد تدرّج المقولة داخل التركيب. وبهذا المعنى، يصبح اسم الفاعل شاهدًا قويًا على أن الفصل التقليدي بين الاسم والفعل فصلٌ إجرائي، لا يعكس بالضرورة التنظيم العميق للغة.

3. الحدثية وإسناد الأدوار الدلالية في اسم الفاعل

تُعدّ الحدثية (Eventivity) من أكثر السمات مركزية في توصيف لسم الفاعل، لأنها تمثّل نقطة الارتكاز التي تسمح له بالاحتفاظ بجزء كبير من السلوك الفعلي، رغم دمجه في بنية اسمية. فالتحليل التراثي يربط الحدث بالفعل المتصرف، غير أن

1 – –البناء الموازي الموسع، ص.60_75.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المعطيات التركيبية تُظهر أن الحدث يمكن أن يُسند عبر رأس مستقل داخل البنية، دون أن يستلزم ذلك إسقاط الزمن الصريح أو سمات التطابق التام.

ويتضح هذا الأمر عند فحص إسناد الأدوار الدلالية؛ إذ يلاحظ أن اسم الفاعل يحتفظ بالقدرة على إسناد دور المنفذ (Agent)ودور المتأثر(المعاني "Patient ")/(المحور" Thème ").

(19) قتلَ فلانٌ الرجلَ.

(20) فلانٌ قاتلُ الرجلِ.

في المثال (19)، يُسند الفعل " قتل " دور الموضوع إلى " فلان" ودور الضحية إلى " الرجل ". ويُلاحظ أن المثال (20) يحافظ على التوزيع الدلالي نفسه، رغم أن المحمول أصبح اسم فاعل. وهذا التطابق في الإسناد يدلّ على أن الرأس الحدثي المسؤول عن إسناد الأدوار لا يزال حاضرًا في بنية اسم الفاعل، وأن التحويل من فعل إلى اسم لا يؤدي إلى محو البنية الإسنادية[1].

ولا يقتصر احتفاظ اسم الفاعل بالبنية الحدثية على مجرد دلالة الحدث، بل يمتد إلى تنظيم الأدوار الدلالية داخل التركيب؛ إذ إن الموضوع الخارجي لا يُفهم بوصفه فاعلًا نحويًا بالمعنى التقليدي، بل باعتباره محمولًا دلاليًا يرتبط بالصفة من خلال البنية الإسنادية نفسها. ويبيّن عبد القادر الفاسي الفهري أن الصفات تحتفظ بقدرتها على توزيع الأدوار بين الموضوع الخارجي والموضوع الداخلي، وأن اختلاف القراءة لا يعود إلى تغيّر الجذر، بل إلى كيفية بناء العلاقة بين المحمول ومخصصاته داخل التركيب. فالموضوع الخارجي قد يحمل دلالة الفاعل أو المختص أو الحامل للصفة، في حين يُسهم الموضوع الداخلي أو الفضلة في تخصيص المعنى وتوجيهه، وهو ما يفسر استمرار العلاقات الموضوعية في اسم الفاعل رغم دمجه في بنية اسمية أعلى. وبذلك لا يكون اسم الفاعل مجرد وصف جامد، بل بنية تحتفظ بجزء من النظام الإسنادي للفعل داخل مستوى تركيبي مختلف[2].

ويتأكد هذا التحليل في أفعال التأثير النفسي، إذ يكون الإسناد الدلالي أكثر حساسية، كما في:

(21) أحبَّ الرجلُ المرأةَ.

(22) الرجلُ مُحِبٌّ المرأةِ.

يحافظ المثالان (21) و(22) على إسناد دور " المؤثِّر " إلى الرجل ودور المتأثِّر إلى " المرأة "، وهو ما يدلّ على أن اسم الفاعل لا يكتفي بحمل معنى وصفي جامد، بل يُنشئ علاقة حدثية كاملة بين الموضوعات. ويُستفاد من ذلك أن الحدث في اسم الفاعل ليس مجرّد أثر دلالي ثانوي، بل مكوّن بنيوي فعّال داخل التركيب[3] .

---

[1] –Marantz, Alec. No Escape from Syntax: Don't Try Morphological Analysis in the Privacy of Your Own Lexicon. University of Pennsylvania Working Papers in Linguistics, Vol. 4, No. 2, 1997, pp. 213–216.

2 – عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي البنائي التنوعي، ص 210–212.

[3] –Grimshaw. Jane, Argument Structure, pp. 5–6.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وتتجلّى استقلالية الحدث عن الزمن بوضوح عند إدراج الظروف الزمنية؛ إذ يمكن لاسم الفاعل، شأنه شأن الفعل، أن يتفاعل مع هذه الظروف دون أن يؤدي ذلك إلى لحن في الجملة:

(23) سرقَ اللصُّ المالَ ليلًا.

(24) اللصُّ سارقُ المالِ ليلًا.

يُظهر المثال (24) أن الظرف" ليلًا " يحدّد زمن وقوع الحدث، رغم غياب التمثيل الزمني الصريح. ويؤكد هذا السلوك أن الزمن، في مثل هذه التراكيب، ليس مُرمّزا صرفيًا، بل يُستنتج سياقيًا انطلاقًا من الحدث نفسه. وهو ما ينسجم مع التصور الذي يجعل الزمن مستوىً تركيبيًا أعلى (ز°) قد يكون محجوبًا، بينما تبقى البنية الحدثية (م.ف) مفعّلة[1].

وتُعَزّز هذه النتيجة بالمعطيات الفارسية؛ إذ تحتفظ صيغة اسم الفاعل المشتقة باللاحقة andeh- بالبنية الحدثية وقدرتها على إسناد الموضوعات، كما في:

(25) نوشتن ⟶ نویسنده

/nevešt-an ⟶ neves-andeh/

" كتب ⟶ كاتب "

(26) کتاب را نویسنده

/ketâb-râ nevesandeh/

" كاتبُ الكتابِ "

في المثال (26)، يُسند اسم الفاعل الفارسي (neveshtan) دور المتأثّر إلى(râ)-ketâb ، مع الحفاظ على العلاقة الحدثية الكاملة، رغم غياب السمات الزمنية الفعلية. ويُظهر هذا السلوك تقاربًا بنيويًا واضحًا مع العربية، ما يدلّ على أن إسناد الأدوار مرتبط بالرأس الحدثي لا بالمقولة الصرفية السطحية[2].

بينما تظهر الحدثية، في الفرنسية والإنجليزية، في الصيغ غير المصرفة زمنيا، كما في " يأكل طفل تفاحة ":

(27) un enfant mangeant une pomme

(28) a child eating an apple

إذ تحافظ الصيغتان(mangeant و eating)على إسناد دور المنفذ إلى (enfant/ child)، ودور المتأثّر إلى (une pomme / an apple)ويشير هذا التقاطع بين اللغات إلى أن الحدثية خاصية عابرة للمقولات، ويمكن أن تُشفَّر في بنى اسمية أو وصفية دون أن تفقد بنيتها العميقة[3].

[1] – الفاسي الفهري عبد القادر، البيناء الموازي، ص. 51–53.

[2]– Lambton, A. K. S. Persian Grammar. Cambridge: Cambridge University Press, 1953, p.145

[3] –Alexiadou, Artemis. Functional Structure in Nominals: Nominalization and Ergativity. Amsterdam: John Benjamins Publishing Company, 2001, pp. 14–18.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ويظل الرأس الحدثي(ز°) مسؤولًا عن إسناد الأدوار الدلالية، بينما يُضاف الرأس الاسمي في مستوى علوي ليمنح البنية توزيعها الاسمي. وبهذا المعنى، لا يُلغِي التحويل الاسمي وظيفة الإسناد، بل يعيد تأطيرها داخل بنية أعلى.

يمثل اسم الفاعل إذن بنيةً تحتفظ بجوهر الحدث، مع تعليق بعض السمات الفعلية (مثل الزمن والاتفاق)، وهو ما يجعله عنصرًا وسيطًا يكشف عن استقلال مستويات البنية التركيبية. ومن ثمّ، لا يمكن تفسير سلوكه الدلالي في ضوء التصنيف المعياري وحده، بل يقتضي اعتماد تصور يجعل الحدث مكوّنًا بنيويًا قائمًا بذاته، قابلًا للإدماج في مقولات مختلفة بحسب الرؤوس الوظيفية التي تُسنَد إليه.

4. الزمانية(Temporality) والجهية بين الفعل واسم الفاعل

تُعدّ الزمانية من أكثر السمات حساسية في التمييز بين الفعل واسم الفاعل، لأنها تمسّ مباشرة العلاقة بين الحدث وبنية الزمن داخل التركيب. فبينما يُشفَّر الزمن في الفعل المتصرف صرفيًا عبر الرأس الزمني(ز°) يبدو اسم الفاعل، ظاهريًا، مجرّدًا من هذه السمة. غير أن التحليل التركيبي يُظهر أن غياب الترميز الصرفي للزمن لا يعني غياب الزمنية دلاليًا، بل يدلّ على اختلاف مستوى تحقيقها داخل البنية[1].

يتضح هذا الفرق عند مقارنة الفعل واسم الفاعل في سياق واحد، كما في:

(29) كتبَ زيدٌ الرسالةَ أمس.

(30) زيدٌ كاتبُ الرسالةِ أمس.

في المثال (29)، يرمز للزمن الماضي صرفيًا في الفعل كتب. أمّا في المثال (30)، فرغم غياب العلامة الصرفية للزمن، يظل الظرف أمس قادرًا على تحديد زمن الحدث. ويشير هذا التوازي إلى أن اسم الفاعل يحتفظ ببنية حدثية قابلة للتقييد الزمني سياقيًا، حتى وإن غاب الرأس الزمني الصريح. وهو ما يدعم التمييز بين الزمن النحوي (grammatical tense) والزمان السياقي.(contextual time)[2]

ويتأكد هذا التحليل في سياقات الاستقبال، كما في:

(31) سيكتبُ زيدٌ الرسالةَ غدًا.

(32) زيدٌ كاتبُ الرسالةِ غدًا.

في المثال (31)، يُسند المستقبل صرفيًا بواسطة (س). أمّا في (32)، فلا يمكن إدراج أداة استقبال صرفية على اسم الفاعل، ومع ذلك يظل الظرف " غدًا " كافيًا لتوجيه الحدث نحو المستقبل. ويكشف هذا التباين أن الزمان في اسم الفاعل مستنتَج دلاليًا لا مُرمّز صرفيًا، وهو ما يفسّر امتناعه عن قبول أدوات الزمن الفعلية مثل سوف والسين[3].

ويتقاطع هذا السلوك مع ما نجده في الفارسية؛ إذ تُشتق صيغ اسم الفاعل دون ترميز زمني، لكنها تبقى قابلة للتحديد الزمني سياقيًا، كما في:

---

[1] -الفاسي الفهري، عبد القادر، البناء الموازي الموسع، ص.42.

[2] – حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص. 259.

[3] – السامرائي، فاضل صالح ، *معاني النحو*، ج3، ط2، عمّان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، ص. 147-154.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

(33) نوشتن ⟶ نویسنده

/nevešt–an ⟶ neves–ande /

" الكتابة ⟶ كاتب "

(34) او فردا کتاب را نویسنده

/ U fardâ ketâb–râ nevesandeh /

" هو كاتبُ الكتابِ غدًا "

في المثال (34)، يحدّد الظرف (fardâ غدا) زمن الحدث، رغم أن البنية " nevesandeh " لا تحمل أي سمة زمنية صرفية. ويؤكد هذا التقارب بين العربية والفارسية أن غياب الزمن الصرفي لا يمنع حضور الزمانية دلاليًا، بل يعكس اختلافًا في موضع تحقيقها داخل البنية[1].

بينما في الفرنسية والإنجليزية، فتظهر الظاهرة نفسها في الصيغ غير المصرفة زمنيا، كما في:

(35) un homme écrivant une lettre hier

" رجلٌ كاتبٌ رسالةً أمسِ"

(36) a man writing a letter tomorrow

" رجلٌ كاتبٌ رسالةً غداً "

إذ يُستفاد الزمن من الظرف (hier / tomorrow) لا من التمثيل الزمني نفسه. ويُظهر هذا التقاطع أن الفصل بين الحدث والزمن ليس خاصية لغة بعينها، بل مبدأ تركيبي عام.

ولا تقتصر المسألة على الزمان، بل تمتدّ إلى الجهة (Aspect)، أي الكيفية التي يُنظر بها إلى الحدث (مكتمل/غير مكتمل، مستمر/منقطع). فالفعل المتصرف يُرمِّز الجهة غالبًا عبر صيغ صرفية مخصوصة، في حين يُعبَّر عنها في اسم الفاعل بوسائل تركيبية أو سياقية. ويتضح ذلك عند مقارنة:

(37) كان زيدٌ يكتبُ الرسالةَ.

(38) زيدٌ كاتبُ الرسالةِ الآن.

في المثال (37)، تُرَمّز الاستمرارية عبر البنية الفعلية المركّبة. أمّا في (38)، فتُستفاد الجهة الاستمرارية من الظرف الآن، دون حاجة إلى بنية صرفية خاصة. ويشير هذا إلى أن اسم الفاعل يسمح بإسناد الجهة دلاليًا، مع تعليق تحقيقها الصرفي.

[1] –A. K. S. Lambton, Persian Grammar, section: The use of the Noun of Agent, p.145.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ويظهر أن لسم الفاعل يجمع بين حدث غير مقيَّد زمنيًا وقابلية عالية للتقييد السياقي، وهو ما ينسجم مع تصور عبد القادر الفاسي الفهري الذي يميّز بين مستويات مختلفة لتحقيق الزمن والجهة داخل التركيب، ويجعل الرأس الحدثي مستقلًا عن الرأس الزمني[1]

إذ تتضمن البنية رأسًا جهيا (م. جه) يسمح بتأويل الحدث من حيث الاكتمال أو الاستمرارية، في غياب الرأس الزمني(ز°) وبهذا المعنى، لا يكون اسم الفاعل خاليا من الزمن، بل من الترميز الزمني الصرفي، مع احتفاظه بإمكان التأويل الزمني دلاليا بحسب السياق.

وعلى هذا الأساس، فإن الزمانية والجهة في اسم الفاعل لا تُلغيان، بل يُعاد تنظيمهما داخل التركيب. ويكشف هذا التنظيم عن استقلال المستويات التركيبية، ويعزّز الفرضية القائلة بأن اسم الفاعل بنية وسيطة تُحافظ على جوهر الحدث، مع تعليق بعض السمات الفعلية المرتبطة بالتصريف.

[1] – الفاسي الفهري، عبد القادر، البناء الموازي، ص. 60_97.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

خاتمة:

نخلص في الأخير إلى أن لسم الفاعل في العربية لا يمكن تفسيره في ضوء التصنيف النحوي التقليدي الذي يحصره في مقولة الاسم، لأن سلوكه الصرفي والتركيبي والدلالي يكشف عن بنية وسيطة تجمع بين الخصائص الاسمية والحدثية. وقد أظهر التحليل، في ضوء الصرف الموزع، أن هذه البنية تتولد من تفاعل الجذر المحايد مع الرؤوس الوظيفية، بحيث يحتفظ لسم الفاعل بالرأس الحدثي المسؤول عن إسناد الأدوار الدلالية، في حين يغيب الرأس الزمني، ما يفسر احتفاظه بالحدثية مع فقدان السمات التصريفية الخاصة بالفعل المتصرف. كما تبين أن الزمانية والجهة لا تغيبان عن اسم الفاعل، وإنما يُعاد تمثيلهما دلاليا وسياقيا داخل البنية التركيبية. وتأكد من خلال المقارنة بين الفارسية والفرنسية والإنجليزية أن هذا التنظيم البنيوي لا يقتصر على العربية، بل يعكس مبدأً عاما يقوم على استقلال الحدث عن الزمن وتدرج المقولات النحوية. ومن ثم، يسهم هذا البحث في إعادة بناء التصور اللساني لاسم الفاعل، ويعزز الاتجاه الذي ينظر إلى المقولات النحوية بوصفها ناتجا للتنظيم التركيبي، لا معطى معجميا ثابتا، بما يفتح آفاقا لدراسات لاحقة في الاشتقاق العربي في ضوء النماذج اللسانية الحديثة.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المصادر والمراجع:

- حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1988.

الفاسي الفهري، عبد القادر، المعجم العربي البنائي التنوعي: أسسه ونماذجه وقضاياه، عمّان: دار كنوز المعرفة، 2021.

- الفاسي الفهري، عبد القادر، المعجم العربي، دار توبقال للنشر_الدار البيضاء، 1986.
- الفاسي الفهري، عبد القادر، البناء الموازي: نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، الدار البيضاء: دار توبقال، 1990.
- De Fouchécour, Charles-Henri. Éléments de persan. Paris: Publications Orientalistes de France.
- Grimshaw, Jane. Argument Structure. Cambridge, MA: MIT Press, 1990.
- Lambton, A. K. S. Persian Grammar. Cambridge: Cambridge University Press, 1953.
- Marantz, Alec. No Escape from Syntax: Don't Try Morphological Analysis in the Privacy of Your Own Lexicon. University of Pennsylvania Working Papers in Linguistics, Vol. 4, No. 2, 1997.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/